الأردن: صيف «حار جدا» يواجه وزارة البخيت: معضلة «الاخوان».. وتكهنات متضاربة حول توقيت التعديل الوزاري

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

يتصرف رئيس الوزراء الاردني معروف البخيت بصلابة وتماسك في مواجهة سلسلة الاشعاعات الموسمية التي بدأت تنهش الوزارة والوزراء وتحاول اعاقة الحكومة وهي تتعامل مع استحقاقات الظرف الموضوعي سواء المتعلق بالمواجهة المفتوحة على كل الاحتمالات مع التيار الاسلامي او المتعلق بحرارة الصيف في صالونات النميمة والتحرش.

وتكتيك البخيت الملموس الان هو الصمت والهدوء والتسكين في التعاطي مع عواصف معلوماتية وكلامية تدور خارج ابواب مكتبه الرئاسي وهذا التكتيك برأي المحللين سيقود الرجل للفوز قريبا بمعركة ثقل ونفوذ تدور رحاها في كواليس نخبة القرار وصناعته، فالتجربة الاردنية في الوزارة تقول بان رؤساء الحكومات بعد عام 89 يواجهون ضغطا اثناء العمل يختلف عن ضغوطات ما قبل 89 ، خصوصا في ظل وجود عشرات الاشخاص الذين يعتقدون دوما بأنهم مؤهلون للرئاسة ووجود العشرات من الذين يضعون شهريا المساحيق والمكياجات اللازمة لاظهار قدراتهم كشخصيات مؤهلة لتولي الوزارة.

وبهذا المعنى يعيش البخيت الذي شكلت وزارته تحت وطأة تفجيرات الفنادق وسط مجموعة من اللاعبين والطامحين واحيانا المخاصمين لكن الهدوء والتسكين وغياب الملامح المؤثرة هو الاسلوب الذي اتبعه الرئيس ولازال يتبعه في امتصاص الضغوطات وفي الاجابة العالقة على اسئلة صلاحيات الحكومة والذي تنتجه على ارض الواقع. وفي اطار ميزان المنجزات تبرز نقاط لا يمكن تجاهلها لصالح حكومة البخيت فالعمل الفني والتقني مستمر ومتواصل وبشكل مكثف على صعيد تنفيذ اولويات برنامج الاجندة الوطنية وعلى صعيد تطوير القطاع العام ومؤسساته.

وعبر ادائه الهادىء والواثق ولغته الخالية من الاضافات والبهرجة يضيف وزير التنمية السياسية الدكتور صبري اربيحات كمثقف وطني نقاطا لصالح الحكومة فهذا الوزير الذي استغرب كثيرون توزيره والذي خضع لمحاولات اعاقة من الاصدقاء والمقربين يتجاهل بثبات كل الاقاويل التي تدور حوله ويبدو مؤمنا بالانجاز على طريقة الحقنة وبالتدريج.

وفي هذا الاطار نجح اربيحات وباعتباره قليل الكلام في اقامة حلقات اتصال غير مستشعرة مع فعاليات الملف السياسي وخفض ايقاع المأمول وتجنب رفع سقف التوقعات مما جعله وزيرا منطقيا ومما دفع المشهد النهائي لجهة الانتهاء من اعداد مسودة قانون جديد للاحزاب السياسية يعتبر ولاول مرة من التشريعات النادرة والقليلة التي صيغت اصلا بالتعاون مع المعنيين فيها وتلك بكل الاحوال نقطة يمكن تسجيلها لصالح وزارة البخيت.

وليس سرا في السياق ان الناطق الرسمي المخضرم ناصر جودة اصبح جزءا لا يتجزأ من مشهد الصلابة والتماسك في جبهة الحكومة رغم انه ليس عضوا في مجلس الوزراء، فديناميكية الناطق جودة اضفت مضمونا جديدا على فكرة الناطق الرسمي وهو منصب شغله قبل جودة كل من الدكتور مروان المعشر والمحامية اسمى خضر.

وبعيدا عن اي مقارنات اضفت حيوية جودة وهو وزير سابق للاعلام عناصر جديدة على موقع الناطق الرسمي، فامكانات الرجل الذهنية وخبراته وقدرته على الاتصال وثقة النظام اصلا به منحته فرصة التمكن من المعلومات وفي الوقت المناسب مما مكنه بالتوازي من اظهار مهنية رفيعة في استخدامها في المعلومات والتعبير عن الموقف الرسمي ازاء مسارات الاحداث.

والعلاقات القديمة مع الجماهيرية التي يتمتع بها جودة وسط الشارع الصحافي والاعلامي جعلته يحقق قفلة تكاملية مع الحكومة وبرامجها تميزت بشهادة خصوم الرجل نفسه بالدقة والمهنية لان الناطق الرسمي لا تشغله ملفات اخرى في الواقع وهو متفرغ لعمله ووظيفته ولان اي سؤال مطروح في الساحة الاعلامية عليه جواب رسمي وان كان منقوصا احيانا.

وبمعنى او بآخر وبصرف النظر عن تأييد الموقف الحكومي او معارضته اظهرت وزارة البخيت صلابة في الاستمرار في ادارة ملف الازمة مع جماعة الاخوان المسلمين، فأحدث تصريحات الرئيس البخيت ترفض مبدئيا التعامل مع زيارة اربعة نواب اسلاميين لمقر العزاء في الزرقاوي باعتبارها قضية سياسية، فالحكومة متخندقة وراء موقفها القاضي بان زيارة عزاء الزرقاوي مسألة قانونية.

وفيما يتشدد البخيت في مواقفه وتعليقاته وفقا لاداة قياس دقيقية مربوطة ببوصلة النظام والمصالح وتوجيهات القصر الملكي يظهر كل الليونة المطلوبة في اقامة سلسلة حوارات بعيدة عن الاضواء وخالية من الاعلام وليس في متناول الصحافة بهدف انضاجها خصوصا وان البخيت اثبت وجود عداء شخصي بينه وبين الرغبة في الظهور والسعي وراء الاضواء.

وفي اطار هذا البرنامج المتوازن تسجل وزارة البخيت نجاحات على الارض وبطبيعة الحال هناك اخفاقات لا يمكن تجاهلها من التحليل، فجبهة الوزراء النشطة المحيطة بالرئيس والتي تعكس روح خطابه وفهمه للمشكلات العامة تقابلها واحيانا تعيقها جبهة وزارية اخرى لا تركض في حلبة السباق بنفس اللياقة البدنية وتقدم اداء اقل من عادي.

والنقطة المركزية التي تسجل على الحكومة في اوساط التحليل هي تلك المتعلقة بملف الاستثمارات التي تهجر او تخطط للهجرة مما يؤشر على ان الاداء السياسي والاعلامي في الحكومة لا يوازيه اداء بنفس المستوى فيما يتعلق بالملف الاقتصادي وهي مسألة ينصح كثيرون الرئيس البخيت بالتنبه لها كما ينصحونه باحتواء الازمة مع العنوان الاخواني وحصرها في اضيق نطاق ممكن وترك تعبيرات التشدد واستعراضات القوة في مواجهة الاسلاميين الذين يقابلهم اختبار حقيقي هذه المرة هو الاول من نوعه.

وما يمكن قوله نهاية باختصار هو ان الحراك الذي رصد مؤخرا على صعيد الصالونات والشائعات له بالتأكيد اسباب وستتمخض عنه نتائج وعاجلا ام اجلا سيحاول البخيت احتواء الموقف بحراك مقابل، فورقة التعديل الوزاري لازالت في يد الرئيس ويمكن استخدامها عند الحاجة او الضرورة والقاعدة المألوفة في ادارة الحكومات في عمان تقول بان عدم استخدام هذه الورقة في الوقت المناسب يدفع بورقة نظيرة هي التغيير الوزاري الى الامام بصرف النظر عن سبب امتناع الرئيس عن استخدام الورقة الاولى.

اغلب التقدير ان البخيت يواجه منعطفات حرجة مع حرارة الصيف الحالي واغلب التقدير ان خبرات الرجل كمفكر واستراتيجي، تراكمت لديه خلال سبعة اشهر خبرات بيروقراطية ستساعده في الالتفاف على المطبات الوشيكة وذلك كما يقول بعض اعضاء الحكومة نفسها غير ممكن عبر التمسك فقط بجميع الوزراء الموجودين والدفاع عن اخطائهم او عبر الحفاظ على المواقع والادوار الوظيفية كما هي الان.

معروف البخيت

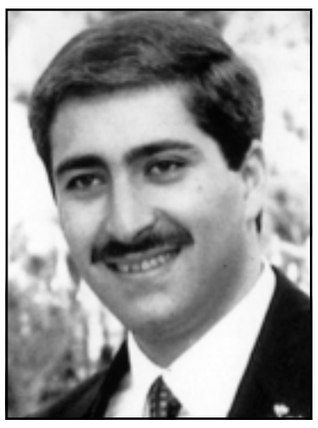

ناصر جودة

جماعة تنمية الديمقراطية تشارك في تأسيس أول مرصد في العالم العربي

القاهرة ـ «القدس العربي»:

شاركت جماعة تنمية الديمقراطية، وفي إطار الشبكة المدنية العربية للإصلاح الديمقراطي «إصلاح» في تدشين أول مرصد في العالم العربي للانتخابات وذلك خلال الاجتماع التأسيسي الذي عقد يوم 21 و22 حزيران (يونيو) 2006 بالعاصمة الأردنية عمان.

ويهدف المرصد إلى رصد وتقييم التشريعات والنظم والادارات الانتخابية وكل ما يرتبط بالعملية الانتخابية سواء قبل التصويت أو أثنائه أو بعده والعمل على تبني نهج إصلاحي من شأنه ضمان حرية ونزاهة الانتخابات، وخروجها بصورة معبرة عن الاختيار الحر للناخبين.

وقد تناولت أعمال الاجتماع البيئة السياسية والقانونية المحيطة بالعملية الانتخابية في العالم العربي من خلال مناقشة القوانين والأنظمة الانتخابية، والموقف والاتجاهات في العالم العربي من أعمال مراقبة الانتخابات، إضافة إلى الخبرات العربية السابقة في مجال المراقبة من خلال التجارب الوطنية التي قدمها المشاركون.

كما تبنى الاجتماع مدونة السلوك لانتخابات حرة ونزيهة في المنطقة العربية، والتي وضعت بمبادرة من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والعمل على تفعيلها وتعزيزها ونشرها على مستوى الدول العربية.

ويأتي هذا المرصد ضمن أنشطة الشبكة المدنية العربية للاصلاح الديمقراطي «إصلاح» التي أطلقت في شهر فبراير الماضي في لقاء عمل في منطقة البحر الميت بالأردن، ضم ممثلين عن 18 منظمة ومركز من ثماني دول عربية.

والجدير بالذكر أن الشبكة المدنية العربية للإصلاح الديمقراطية «إصلاح» هي مبادرة إقليمية مستقلة تسعى إلى تعزيز عملية المشاركة السياسية وبناء مجتمعات ديمقراطية حديثة تسودها الحرية والعدالة والمساواة وسيادة القانون والحكم الصالح.

إستطلاع للرأي: الأردنيون يؤيدون حل البرلمان وإجراء إنتخابات مبكرة

■ عمان ـ يو بي أي: أظهر استطلاع للرأي العام في الأردن أن غالبية الأردنيين يؤيدون حل البرلمان وإجراء إنتخابات مبكرة.

والإستطلاع الذي أجراه المركز الأردني للبحوث الإجتماعية (منظمة غير حكومية). وأعلنت نتائجه الاحد أظهر أن 9.40 % يؤيدون حل البرلمان وإجراء إنتخابات مبكرة فيما عارض ذلك 6.34 % من أفراد العينة البالغ عددها نحو ألف شخص جرى إختيارهم من مئة موقع في الأردن بحسب ما ذكر معدو الإستطلاع.

كما اظهر الإستطلاع أن 30.7 % لن يختاروا مرشحيهم على أساس ايديولوجي وقال 17.8 % أنهم سوف يصوتون لمرشح يمثل حزباً سياسياً اذا ما اجريت إنتخابات برلمانية و66.8 % قالوا انهم لن يصوتوا لمرشح يمثل حزباً سياسياً.

يذكر أن الإنتخابات البرلمانية الأردنية المقبلة ستجري في حزيران (يونيو) من عام 2007 .

وأظهر الإستطلاع أن 3.9 % سيصوتون لصالح حزب جبهة العمل الاسلامي و 3.1 % لمرشح من أحد الاحزاب الوطنية و 0.2 % لأحد الاحزاب اليسارية و 1.1 % لأحد الاحزاب القومية بينما لم يقرر 19.5 % اتجاهاتهم الانتخابية او انهم رفضوا الاجابة .

ويعتبر حزب جبهة العمل الإسلامي وهو أكبر الأحزاب السياسية على الساحة الأردنية اكبر الأحزاب تمثيلاً في البرلمان الأردني الحالي بسبعة عشرة نائبا فيما يمثل الأحزاب اليسارية والقومية نائبان فقط ولا تحظى بقية الإتجاهات الحزبية بأي ممثلين في البرلمان البالغ عدد أعضائه 110نواب.

وأظهر الاستطلاع أن أكثر حزب سياسي معروف لدى المستطلعة اراؤهم هو حزب جبهة العمل الاسلامي ثم الحزب الوطني الدستوري ثم الحزب الشيوعي الأردني، فحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني وحزب الشعب الديمقراطي وحزب الوسط الاسلامي.

جانب من جلسة للبرلمان الاردني

صفوت الشريف يهاجم رئيس الوزراء ووزير المالية لتدخلهما بشؤون الصحف الحكومية.. انتقادات ضد المطالبين بالغاء الحجاب.. واستذكار عبد الحليم حافظ

استهزاء بالاجراءات الامنية التي تعامل جمال كرئيس للجمهورية.. ودعوة لمعاقبة مستشاري مبارك الاعلاميين.. واحتكاكات بين «الاخوان» و«الوطني»

القاهرة ـ القدس العربي

ـ من حسنين كروم:

كانت «الأخبار» والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد عن استمرار البحث عن حل وسط بين مشروع نقابة الصحافيين لمنع الحبس في قضايا النشر، ومشروع الحكومة، ومحاولة ادخال بعض التعديلات على مشروع الحكومة الخاص بالسلطة القضائية الذي تتم مناقشته في مجلس الشعب بحيث تظهر الحكومة وكأنها ترضي نادي القضاة دون أن تتراجع قيد أنملة، وامتحانات الثانوية العامة ومباريات كرة القدم في كأس العالم وموافقة وزارة الطيران على بناء فندق ضخم بجوار مطار القاهرة وتوقعات وزارة الصحة بتصدير كميات كبيرة من الفياغرا المصرية الى الأسواق الافريقية بسبب رخص سعرها، وجودتها، وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع حفل تدشين سفينة النقل الحربي الحرية 2 من ترسانة الاسكندرية التي اشترتها القوات المسلحة من الحكومة بعد ان اعترضت على بيعها وطلبات احاطة في مجلس الشعب عن التطعيمات الفاسدة في مدينة قويسنا التي أودت بحياة طفل وإصابة ثلاثة آخرين وإصدار محكمة النقض حكما ببطلان نتائج انتخابات مجلس الشعب في الدائرة السادسة ومقرها حي مدينة نصر ومصر الجديدة بالقاهرة، وفاز فيها مرشح الحزب الوطني، ورسبت مرشحة الإخوان المسلمين الدكتورة إكرام الديري.

وإلي شيء مما لدينا اليوم:

جمال مبارك

ونبدأ بجمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأمين أمانة السياسات الذي قال عنه مادحاً، زميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «أخبار اليوم»:

«وإذا كان وجود جمال مبارك على رأس أمانة السياسات، قد أضفى بريقا خاصا على دور الأمانة، إلا أن المتابع لكل الاجتماعات واللقاءات التي عقدها أمين السياسات طوال الأعوام الثلاثة الماضية، سوف يلاحظ انه قد كسر الحاجز التقليدي العقيم، الذي كان يدار به الحزب من قبل.

ففي معظم الاجتماعات أو اللقاءات، التي كانت تتم في الماضي، كان التصفيق والهتافات هو الرد الوحيد على كل ما يقوله الجالسون على المنصة، وعلى طريقة، آمين آمين!!

كسر جمال مبارك هذا الحاجز عندما بدأ يتحدث ببساطة مع اعضاء الحزب بدءا من الدوائر الحزبية الصغيرة في المحافظات صعودا الى أمانات الحزب الفرعية.

في كل لقاءاته كان حريصا على أن يستمع للمشاركين ويجيب على استفساراتهم في حوار وطني، توحدت فيه الأهداف لتصب كلها في النهاية لمصلحة مصر وشعبها الأصيل.

أمين السياسات نجح في إزالة الخوف والرهبة من النفوس مطالبا الجميع بأن يعلنوا رأيهم وأن يسألوا وأن يتحاوروا.

وخلال الاسبوع الماضي بدأت أمانة السياسات سلسلة من اللقاءات، والندوات الخاصة بالاصلاح الصحي، والنظام الجديد للتأمين، وذلك في اطار سياستها الواضحة لطرح كل الرؤى والافكار ومناقشتها، وصولا الى قناعة عامة لدى المجتمع، تكون عنصرا أساسيا في نجاح وتفعيل كل ما يتم الانتهاء إليه من توصيات.

وقد أكد الأمين العام المساعد وأمين السياسات، أن الرعاية الصحية حق من حقوق المواطن.

ولوحظ أن جمال يقوم بتحركات واسعة جدا، لشرح مشروع القانون الجديد للتأمين الصحي الذي أعده المجلس الأعلى للسياسات التابع لأمانة السياسات، وستتم مناقشته في المحافظات، يقوم الإعلام الحكومي، بتوفير تغطية واسعة له، وهو المشروع الذي سيتم تقديمه لمجلسي الشعب والشورى، ويتعرض لهجمات عنيفة من المعارضة.

وإذا كان ممتاز أشاد بقدرات جمال مبارك فان زميلنا وصديقنا مجدي مهنا هاجمه أمس ـ الأحد ـ في عموده اليومي ب«المصري اليوم» ـ في الممنوع ـ بسبب الإجراءات التي تتخذ لحمايته في تحركاته وتشبه تماما ما يتم مع رئيس «الجمهورية»، قال:

«فجر الأربعاء الماضي اتصل بي بعض سكان منطقة الدقي، في المنطقة الواقعة بين ميدان الدقي ووزارة الزراعة، وأخبروني بأنهم فوجئوا بعدم وجود سياراتهم أمام منازلهم وعياداتهم ومكاتبهم، ولم يفهموا ما الذي حدث لها؟ وأين ذهبت؟ وهل سرقها أحد؟ ووجدوا أمامهم بعض ضباط المرور فسألوا أحدهم فأجابهم بأنه تم نقل سياراتهم خلف مبنى وزارة الزراعة وأن من يريد تسلم سيارته عليه الذهاب إلى هناك لتسلمها.

وكان طبيعيا أن يسألوا عن السبب في اتخاذ مثل هذه الاجراءات.

ولماذا تم نقل سياراتهم إلى هناك، فقال لهم الضابط: ان جمال مبارك أمين عام مساعد الحزب الوطني سيقوم بزيارة صباح اليوم الى مقر الحزب الوطني في الدقي خلف نادي الصيد، وضرب الأهالي كفا بكف فهذه الاجراءات الأمنية المشددة لم تعد مقصورة على رئيس «الجمهورية»، انما اصبحت تشمل جمال مبارك أيضا، وقالوا كلاما كثيرا أغلبه ليس صالحا للنشر.

تساءل بعضهم: هل هذه هي الصورة أو هذا هو الانطباع الذي يريد جمال مبارك ان يتركه عن نفسه في الشارع ولدى الناس! فإذا كانت مثل هذه الإجراءات تصيب الناس بالضجر إلى حد الاختناق تتخذ قبل أن يصبح لجمال مبارك أي صفة رسمية في الدولة، فما هي الاجراءات التي يمكن اتخاذها في حالة ما إذا كانت له هذه الصفة في يوم من الأيام، أن المبالغة في الاجراءات الأمنية بالنسبة لتأمين عشرات السنين وتعودوا على مشاهدتها لكن ان تمتد تلك الإجراءات بالنسبة إلى جمال فهذا هو الجديد وهو الأمر المحير، ولماذا الحيرة والمستور ربما لا يكون مستورا قريبا؟

أما في «العربي» ـ لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضوا في لجنته المركزية فقد شن زميلنا وعضو المكتب السياسي أحمد الجمال في عموده ـ قضايا ـ هجوما مباغتا غير متوقع على أسرة رئيسنا، وهو ما ضايقني منه، قال ساخرا:

«كأنه مقرر مدرس تلقيني من طراز عفا عليه الزمن حيث ثبت انه يسبب التخلف العقلي، تبدو أخبار وصور السيدة الفاضلة سوزان ثابت ونجلها السيد جمال مبارك التي تنشرها الصحافة المسماة بالقومية، في صدر صفحاتها الأولى ومعظم صفحاتها الداخلية والأخيرة، وإذا لم يكن ما يجري في «الأهرام» و«الأخبار» و«الجمهورية» وغيرها من صحف مجلس الشورى يتم بأوامر مباشرة من السيدة الفاضلة وابنها المحترم، فان الخبراء والمستشارين الإعلاميين للأسرة الرئاسية يستحقون العقاب والفصل من الخدمة بدون مكافأة ولا معاش لأنهم يتعمدون ارتكاب جريمة اغتيال الشخصية. أتحدى أن تكون هناك صحافة في العالم كله تفعل ما تفعله صحف مجلس الشورى المصري المسماة بقومية وأتحدى أن يشير احد من خبراء هذا النوع الإعلامي إلي حالة مماثلة منذ سقوط نماذج اميلدا ماركوس، وجيهان رؤوف ووصل فيها الأمر أحيانا إلى أن تسبق أخبار الهانم وصورها أخبار الرئيس وصوره، وأن تعلو أخبار الأمين المساعد أخبار الأمين ورئيس الوزراء والوزراء مجتمعين، وقد أدى هذا الإصرار غير المعقول والخالي من أي رشد إلى ردود فعل متعددة تساهم في المزيد من حجم جريمة اغتيال الشخصية إذ كلما زادت صحف مجلس الشورى في جرعات التلميع للهانم والاستاذ جمال أمعنت صحف المعارضة في التعريض بهما وبالأسرة ككل، وأظن أن أحد أهم العوامل الرئيسية في هذه الاستماتة الإعلامية الإعلانية والاستقتال من أجل أن يحل الابن محل أبيه هو الخشية من ان يتكرر حدوث ما جرى لأسر رئاسية سابقة، وكان بعضه، أو بالأصح كثير منه بتواطؤ ومباركة القصور الرئاسية القائمة، وهذا ما جرى مع أسرة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر، وأسرة الرئيس المؤمن أنور السادات حيث عشنا حملات مروعة وجهت لاغتيال شخصية عبدالناصر وحصار الشرفاء من أسرته ثم عرفنا حجم المرارة التي نخص بها من كانت سيدة أولى ملء السمع والبصر كجيهان السادات بعدما حسرت عنها الأضواء، وانتهت الطوابير التي كانت تصطف من ورائها حافلة بالرجال، ابتداء من السيد النائب آنذاك، ومرورا بمجلس الوزراء رئيسا وأعضاء ومجلس الشعب كذلك، ثم انتهى كل ذلك، ويبقى فقط أن تنجح الأسرة الرئاسية في ضمان ألا ينطلق أول وابل من رصاصات الهجوم عليهم واغتيال شخصياتهم من تلك الصحف والأقلام التي طالما نافقتهم وأظن أن هذا الضمان لن يحدث وأن الاغتيال سيتكرر، مرة وهم في الحكم وثانية وهم خارجه، وإن عشنا سوف نرى».

وهكذا دفعنا احمد الجمال دفعا إلي قضية الصحافة القومية، ومشاكلها ومعاركها مع الوزارة.

الصحافة القومية

وقد فجر هذه المعركة رئيس مجلس الشورى والمجلس الأعلى للصحافة صفوت الشريف، ضد رئيس الوزراء ووزير المالية بطريقة غير مباشرة في تصريحاته لوكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومية، ونشرتها صحف السبت وفيها قال عن ديون المؤسسات الصحافية:

«الديون المتراكمة وفوائد هذه الديون وأرباحها ونسب الفوائد المركبة على ديون المؤسسات الصحافية جعلت الديون تصل إلى ستة مليارات جنيه بينما أصل الدين لا يزيد علي ملياري جنيه، وعندما تنتهي هذه المأساة بالنسبة للمؤسسات الصحافية فانها ستنتقل إلى طفرة جديدة. وحول ما تردد عن تغيير في هياكل بعض المؤسسات الصحافية أو انضمام أو ادماج أو تولي شركات قابضة إدارة بعض المؤسسات الصحف للتغلب على ديونها قال صفوت الشريف انه لا يمكن حدوث ذلك إلا بموافقة مجلس الشورى الذي يمارس حقوق الملكية على المؤسسات الصحافية، وأوضح أن القفز الى تصريحات أو ابداء وجهات نظر أو قرارات غير مطلوب، وأنه لابد أن تكون هناك دراسة متكاملة لكل مؤسسة صحفية قبل الدخول في مثل هذه التفاصيل لان لكل مؤسسة ظروفها التي تختلف عن الاخرى، كما أن ادماج المؤسسات الكبرى مع الصغرى سيخلق مشاكل كثيرة أكد ان مثل هذه الآراء لم تناقش في اطار مجلس الشورى من قريب أو بعيد ولا يجب طرح الآراء والمقترحات في هذا الموضوع بشكل عشوائي».

وهذا الكلام يشكل ضربة شديدة القسوة لكل من رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف ووزير المالية الدكتور يوسف بطرس غالي لأنهما اصحاب التصريحات التي سخر منها الشريف، ثم وجه ضربة اخرى أشد عنفا بقوله عن اللجنة التي شكلها المجلس الأعلى للصحافة برئاسة رئيس الوزراء الأسبق الدكتور علي لطفي لبحث أوضاع المؤسسات:

«تتجه في تقريرها إلى ضرورة إسقاط هذه الضرائب المتراكمة أو زيادة رؤوس أموال المؤسسات الصحافية حتى تنتهي هذه المأساة». أي أن الحل الذي سيتم الأخذ به نابع من المجلس الأعلى للصحافة لا من مجلس الوزراء، لكن زميلنا سليمان جودة نائب رئيس تحرير صحيفة «الوفد» أسرع في اليوم التالي ـ الاحد ـ في عموده اليومي ـ خط احمر ـ ب«المصري اليوم» لمناشدة الرئيس أن لا يوافق على ما قاله صفوت قال:

ليس من حق السيد صفوت الشريف شطب ستة مليارات جنيه ديونا على المؤسسات الصحافية القومية بجرة قلم وإذا كان صحيحا ان الرجل يتكلم في هذا الموضوع بصفته رئيسا لمجلس الشورى الذي يملك هذه المؤسسات فالأصح أن المجلس الذي يملكها لا يملك ديونا وبالتالي لا يملك إسقاطها اللهم إلا إذا كان المجلس سوف يتحمل هذه الديون من ميزانيته الخاصة التي جرى تعديلها والاضافة إليها دون أن ندري، بحيث أصبح المجلس على درجة من الثراء. وإذا كان الرئيس قد اسقط جزءا كبيرا من ديون مصر للخارج في وقت من الأوقات فقد كان ذلك عملا وطنيا لحساب كل مواطن، أما اسقاط ديون المؤسسات الصحافية فهو على حساب كل مواطن وفي عُرف الشركات والمؤسسات لا تتجه النية إلي اسقاط الديون إلا إذا أفلست الشركة ومنتهى علمنا انه لا نية لاعلان إفلاس المؤسسات الصحافية القومية.

أما زميلنا وصديقنا محمد حماد نائب رئيس تحرير «العربي» فقد اتجه اتجاها مخالفا لاتجاه سليمان إذ قال والشرر يتطاير من عينيه رغم صورته وهو يبتسم في عموده ـ سؤال بريء ـ

«فساد في المؤسسات الصحافية يفوق المليارات من الجنيهات فلماذا تسكت الحكومة ولماذا يسكت الرئيس ولماذا يتدخل بتوجيهاته في توفير جهاز أشعة بمستشفى عام ولا تصل توجيهاته بخصوص كل هذا الفساد بالمليارات التي لو أعيدت الى الشعب لبنى بها مستشفى على كل ترعة في كل قرية مصرية».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود وأولها لزميلنا ب«الأخبار» محمد رجب رئيس تحرير جريدة «صوت الأزهر» التي يصدرها اسبوعيا الأزهر وجامعته إذ شن هجوما عنيفا في بابه ـ القول الطيب ـ ضد المستشار سعيد العشماوي دون أن يذكر اسمه قائلا:

«وإذا كان البعض ـ إما عن جهل علمي او حماقة فكرية أو مخالفة للنصوص الواردة بالكتاب والسنة ـ يقول ان الحجاب خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقط، أقول له: كذبت وأخطأت وتجاوزت وجهلت، لأن التشريعات التي نزلت خاصة من وجهة نظركم بنساء النبي فهي في الوقت نفسه تشريعات لكل نساء المؤمنين، لأن ما ورد لأمهات المؤمنين مكلف به بنات أمهات المؤمنين الى يوم الدين، هذا أولا.

أما ثانيا فالقاعدة الشرعية تقول: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» ياسيادة المستشار المتقاعد عقلا وجسما، كان أولى بك وأنت في هذه السن أن تعمل جاهدا على إصلاح علاقتك مع ربك، لأن القانون الذي كنت مبجلا من أجله لم ولن ينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولا تنفعك المناصب القيادية التي عملت أو تعمل بها، لأن الله تعالى قال: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ولم يقل أعلاكم منصبا ولا أرفعكم منزلا، ولا أكثركم مالا، ولا أفضلكم نسبا، وإنما أكرمكم عند الله أتقاكم!!

وللأسف الشديد إن الذين وضعوا أنفسهم موضع العلماء وهم غير ذلك هم في الحقيقة في قمة الغباء لأنهم تحدثوا عن الخمار، خلطوا بينه وبين النقاب، وهناك فرق كبير جدا بين الخمار والنقاب، وإذا كان ياسيادة المستشار ـ الذي تقول وترد على نفسك ـ قول الله تبارك وتعالى «يدنين عليهن من جلابيبهن» المقصود منه على حد قولك التفريق بين الحرائر وبين الجواري وبنات الليل الساقطات فالأمر في ذلك ياسيدي أمر وجوب أيضا للحفاظ على الحرائر من أن تمتهن كرامتهن ويختلط الأمر على الناس بغيرهن، وسيادتك تفلسفت وتمخض جبلك فولد فأرا وقلت بما أن الجواري قد انتهى زمنهن فلا داعي للادناء.

وأقول لك إذا لم يوجد جواري فيوجد من النساء من هن أشد خطرا على الحرائر وبالتالي الأمر مازال قائما للحفاظ على هؤلاء الحرائر زوجات المسلمين المدنيات عليهن من جلابيبهن، والشرع ياسيادة المستشار لم يأمر المرأة بارتداء زي معين ولكن بارتداء زي شرعي يحفظ لها كرامتها وقدرها ووقارها مع كشف الوجه والكفين.!!».

وأتركه لأتجه لـ«المصري اليوم» يوم الخميس حيث صاحبنا أسامة غريب الذي كتب مقالا مؤثرا من الناحية الانسانية عنوانه ـ تأملات في الموت ـ قال فيه:

«وفاة الدكتور أحمد عبدالله رزة الذي لم أتشرف بمعرفته، ولكن الكثيرين من أصدقائي حدثوني عنه، كان موته مفاجأة أليمة لكل من عرفوه عن قرب، وقد استفاض أصدقاؤه طوال الأيام الماضية في الحديث والكتابة عنه باعتباره شخصا استثنائيا خسرته مصر بعد أن أضاعته، وأي فتى أضاعت، وهذا دأب مصر دائماً مع عشاقها، تقسو عليهم وتضغط بقوة، حتى تقتلهم، بينما تمنح نفسها بسخاء مفرط لسقط المتاع من البشر غير أن للموت وجوهاً أخرى جديرة بالتأمل، أحيانا أتصور أن الموت كثيرا ما يمنح الأموات ميزة الخلود والمجد وحسن السيرة إذا حدث في توقيت معين، وربما يفقد الميت هذه المزايا إذا تأخر الموت أو حدث في توقيت آخر، كما أتصور أن من يموت محترما هو من يرضى عنه الله، عندك مثلا الشهيد العظيم عبدالمنعم رياض الذي لقي ربه بينما كان يتفقد أحد المواقع الأمامية على الجبهة يوم 9 مارس 69، لقد حفظ موته المبكر صورته النقية في أعيننا كبطل عظيم ورمز للفداء، لكن ترى لو أن العمر قد امتد به، أما كان من المحتمل أن يضع يديه «ولو مضطرا» في أيدي اليهود، وعندك ايضا عبدالحليم حافظ المطرب الذي غنى للثورة وتغنى بها وأنشد في كل المناسبات الوطنية أغنيات عن السد العالي وبستان الاشتراكية وعضوية اللجان الشعبية وتمجيد العمل الفدائي، تخيل معي أن عبدالحليم حافظ قد امتد به العمر فشهد زيارة السادات للقدس وتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، ثم شهد التحول الى اقتصاد السوق ونشوء الرأسمالية المتوحشة وعودة الإقطاع إلى الريف المصري وبيع المصانع، ألا ترى أن الله كان به رفيقا فلم يجعله يعيش حتى يغني، احتفاء بأولاد العم، وترحيبا بالعدوان الأمريكي الذي شاركنا فيه ضد العراق وليبيا والسودان، وتمجيدا لتصفية الصناعة وتلاشي مجانية التعليم؟

على العكس من الكاتب الصحافي الاشتراكي الذي عرفته سجون عبدالناصر والسادات كمناضل يساري من أجل المسحوقين، ثم للأسف يمتد به العمر فإذا به يدخل الحظيرة ويتذوق برسيم الوزير ويشرب ماءه، فيتحول إلى مدافع صلب عن الطراوة والرخاوة والمواقف المائعة والمعادية لأحلامه السابقة والتي دخل السجن دفاعا عنها، إذن فالعمر الطويل ليس بالضرورة نعمة».

شيفرة دافنشي

وأخيرا إلى المعارك والردود الخاصة بـ«شيفرة دافنشي» وأولها من نصيب زميلتنا بـ«الأخبار» ألهام أبو الفتح التي انتقدت يوم الاربعاء منع عرض فيلم «شيفرة دافنشي» بقولها:

«سألت رجل الأعمال القبطي المعروف نجيب ساويرس هل توافق على قرار مجلس الشعب والشورى بمنع عرض الفيلم ومصادرة الرؤية؟ أجاب أنا أرفض كل أنواع الوصايا على الثقافة في مصر ومن حق المصريين مثلهم مثل جميع شعوب العالم في رؤية الفيلم وقراءة الرواية ثم شرح الفرق بين الحقيقة والخيال».

وقالت إلهام «فوجئت ان الفنان الكبير فاروق حسني وزير الثقافة اصدر قرارا بمنع الفيلم ومصادرة الرؤية. أن التدين يجب أن لا يكون ستارا للوصاية والمنع».

وأترك إلهام المسلمة في «الأخبار» لأسرع لـ«جمهورية» نفس اليوم إلى زميلنا وصديقنا القبطي عدلي برسوم وقوله:

«أدهشني تصريح معالي وزير الثقافة بأنه سيمنع توزيع كتاب «شيفرة دافنشي» في مصر وقرأت هذا التصريح في نفس اللحظة التي أرى فوق مكتبي الكتاب الذي اشتريته من إحدى مكتبات القاهرة قبل ثلاثة شهور وكان كثيرون يتسابقون لحجزه. ولم أكن أود أن اسمع من وزير الثقافة على وجه الخصوص ان يقول انه سيمنع كتابا لا كتاب «شيفرة دافنشي» أو غيره، ولم أكن أود ان يوصي مجلس الشعب بمنع عرض فيلم في مصر سواء فيلم «شفرة دافنشي» أو أي فيلم اخر فكل من مجلس الشغب ووزير الثقافة هما ركيزة المساندة التشريعية والتنفيذية لحرية الرأي، ولا يستطيع احد أن ينكر ان توصية مجلس الشعب وتصريح وزير الثقافة يعكسان احترام الشعب المصري لكل الأديان وهو احترام لا ينافق ولا يجامل بل هو احترام منبعه ان مصر هي أول بلد في تاريخ العالم عرف العقيدة وعلى امتداد الطريق الطويل احتوى هذا الاحترام الجليل كل الأديان التي جمعت المصريين في وطنية واحدة.

ويقول البعض ان ظروف الاحتقان الطائفي التي تعبر أحيانا فوق رؤوسنا هي التي دعت إلى هذه الموقف الذي يدعو إلى منع عرض فيلم «شيفرة دافنشي» ولكن سحابات الاحتقان لن تكون أبدا سوى حالات عارية تتصدى لها الوطنية المصرية بحزم.

ويقول البعض انه كما انطلقت مشاعر المصريين جميعا بكل قوتها ضد الإساءة للرسول الكريم لابد أن تنطلق مشاعر المصريين جميعا بكل قوتها ضد الإساءة للسيد المسيح، وهذا أيضا تعبير قوي عن شهامة الوطنية المصرية ونبلها وهناك رأي آخر بغيض يقول إن ما يحدث أحيانا في حالات الاحتقان لا يقل في قوته عما يقوله فيلم «شيفرة دافنشي» فلماذا نمنعه؟ أن تأكيد الاحترام الفعلي للأديان لا يكون بحظر فيلم مؤقت يأتي ويذهب خلال شهر أو شهرين إنما يتأكد احترام الأديان بكونه مبدأ